وفي بعض النسخ باب ضحكه وفي نسخة باب في ضحك قال العصام وفي نسخة باب ما جاء في ضحك [illegible]
انتهى وبعده لا يخفى أن الضحك مبسوط في الأصول المذكورة فلكون وفي القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر
وبكسرتين وككتف حدثنا أحمد بن منيع حدثنا عباد بن العوام بتشديد الواو والموحدة والواو أخبرنا الحجاج
بفتح أوله وتشديد ثانيه وهو ابن أرطاة بفتح منصرف للتأنيث والعلمية وفي القاموس الأرطى شجر نوره
كنور الخلاف وثمره كالعناب مرة تأكلها الإبل الواحدة أرطاة والألف للإلحاق فينون نكرة لا معرفة
أو للتأنيث فلا ينون دائما وورقه هدب وموضع [illegible] عن سماك بن حرب عن جابر
بن سمرة قال كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة الإفراد للتثنية وفي نسخة صحيحة بصيغة التثنية كما في
المشكاة برواية الترمذي حموشة بضم الحاء المهملة والميم [illegible] وفيها مما يتمدح به وفي الأكثر أهل القيافة
من ذكر محاسن ذلك وفوائده وأما قول ابن حجر تبعا للعصام بضم أوله الجيم فمخالف للأصول ومعارض
للغة على ما يشهد به القاموس والنهاية وغيرهما فإن الجمش بالجيم هو خدش الوجه [illegible] وقطع [illegible]
وكان لا يضحك إلا تبسما جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فإن التبسم من الضحك بمنزلة السنة من
النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا أي شارعا في الضحك وبهذا الحكم يحمل على غالب أحواله لما سبق أن جل
ضحكه التبسم ولما سيأتي أنه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ما كان يضحك إلا في أمر الآخرة وأما في أمور
الدنيا فلم يزد على التبسم وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن وورد أنه كان إذا ضحك يتلألأ في الجدر
[illegible] أي يشرق نوره عليه إشراقا كإشراق الشمس عليها فكنت بصيغة المتكلم وفي نسخة بصيغة الخطاب
في الأول الثلاثة وفي المشكاة نقلا عن الترمذي وكنت بالواو وهو الملائم إذا نظرت إليه
قلت أكحل العينين بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو ويسمى بالكحل [illegible] بالكحل في نفس
الأمر وعند التأمل [illegible] الكحل بفتحتين وهو الذي يعلو جفون العين سواد مثل الكحل من
غير اكتحال [illegible] أن يحمل قول ليس بأكحل على المكحل تأمل وفي القاموس الكحل محركة أن يعلو منابت
الأشفار سواد خلقة أو أن يسود مواضع الكحل كحل كفرح فهو أكحل انتهى فلا يخفى أن الكحل له معنيان فيحمل
الأول على الأول والثاني على الثاني فتأمل أو يقال معناه أنه صلى الله عليه وسلم كان في نظر الخلائق مكحولا

في ساقيه ح

حال كونه غير مكحول فيفيد أنه كان الكحل بسبب الخلقة وهو الأظهر والله أعلم ثم ليس يشير إلى أن قوله
الأكثرين فيهما لحكاية الحال الماضية وقيل لمطابقة النسخ فلا إشكال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
ابن لهيعة بفتح فكسر عن عبيد الله بن المغيرة بضم ميم فكسر عن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح جيم وسكون
زاء فهمزة قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تبسمه أكثر من ضحكه بخلاف سائر الناس فإن
ضحكهم أكثر من تبسمهم فلا ينافي ما قيل من أنه من أهل الأحزان لأنه [illegible] مولانا عبد الغفور وتبعه
الشراح وتعقبه الحنفي بقوله وفيه بحث لأن المعنى الذي ذكره لا يستفاد من هذا الحديث لأن كلا من صلة أكثر تبسما
ومعناه بمقتضى الوضع أنه صلى الله عليه وسلم أكثر تبسما من غيره قلت لا شك أن هذا المعنى غير صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم لأنه كان قليل التبسم
فيتبسم لحاجة داعية ما وحينئذ لا بد من تأويل فالمعنى الذي ذكره متعين لتصحيح الكلام في هذا المقام على أنه
متفرع على أن ضحك سائر الناس أكثر من تبسمهم وهو لا يدل على ما هو الغالب الشائع في عامتهم مع الخصوص دون
جميعهم في الجملة لا في كل فرد منهم فاندفع قول المعترض على أن القول بأن سائر الناس ضحكهم أكثر من تبسمهم ليس
بظاهر بل هو دعوى بلا بينة ومع ذلك لا ينافي اندفاع التنافي انتهى وقال شارح بل هو لا ينافي بوجه
إذ وجه أنه من أهل الأحزان باطنا وبسبب أمور الآخرة وكان أكثر تبسما ظاهرا مع الناس تأليفا لهم
وحاصله أن كونه من أهل الأحزان لا ينافي كثرة تبسمه لأن الحزن من الكيفيات النفسانية حدثنا أحمد بن خالد
الخلال بفتح فتشديد لام وهو يحتمل أن يكون بائع الخل حدثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني
بسين مهملة وسكون تحتية وفتح لام فحاء مهملة قال ابن حجر نسبة لسيلحون قرية بفتح أوله المهملة فتحتية
فلام مفتوحة فمهملة انتهى وفي صحة النسبة بحث نعم في القاموس سيلحون قرية والأفضل سالحين بهذا وفي نسخة
السيلحاني بضم ففتح فسكون وفي نسخة السيلحيني بكسر الحاء المهملة حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن
عبد الله بن الحارث قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما قال أبو عيسى هذا
حديث غريب من حديث ليث بن سعد قيل أي غرابة ما نشأت من تفرد الليث وهو مجمع على إمامته وجلالته فهي
غرابة في السند لا تنافي الصحة حدثنا أبو عمار بتشديد الميم الحسين بن حريث بالتصغير حدثنا وكيع حدثنا الأعمش
عن المعرور بفتح فسكون فضم ابن سويد بالتصغير عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم أول [illegible]

ابن ح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1